المنهج القرآني واستخدامه لكشف ما انحرف من الاحاديث والسنة والتاريخ

أ.م. ياسمين حاتم بديد الابراهيمي
رئاسة جامعة كربلاء

الباحث: محمد راضي هلول
قسم الدراسات والتخطيط
شعبة الاحصاء - جامعة كربلاء

الكلمات المفتاحية: رَاعٍ، الامي، مكة، بكة

الملخص:

انزل الله عز وجل قرآنه الكريم يحمل بين آياته و سوره مبناً لغويا خاصاً به تضمن منهجية لغوية كاملة، و هذا المنهج حفظ كلام الله ليس في نصوصه فقط و لكن في فهم هذه النصوص ضمن منهج قرآني، فكان علينا ان نجتهد لكي نكتشف هذا المنهج من خلال التفاعل الشمولي مع القرآن الكريم و تدبر اياته فنتتبع النواميس و السنن و نحلل كافة الظواهر و نستخلص خصائصها العامة و الخاصة والروابط فيما بينها، و كذلك بالنسبة للفظ و معناه فأننا ملزمون ان نستخرج معاني القرآن و ما يريد ان يوصله لنا من مفاهيم وفق هذا المنهج القرآني على اعتبار ان القرآن الكريم هو المصدر الكلي للمعرفة المطلقة ولأنه وعياً يربط الانسان بمحيطه و بالكون الفسيح، و لذلك فان عالمية القرآن تحتم تداخل كل الثقافات و التجارب للشعوب كافة و ليس حصراً بالعربي او لغته ونستطيع وفق المنهج هذا ان نحدد التاويلات المختلفة للحالة الواحدة بالرغم من تعدد المرجعيات، فلا نستطيع ان نحدد فهمنا للنص القرآني على تاريخ و اسباب النزول فقط، و كذلك لابد ان نعيد قراءتنا للحديث و السنة النبوية و نطبق عليها المنهج القرآني على اعتبار انها لا تنفك عنه، فنحلل القراءات بينها و بين بعض و ننقدها و نزيل الالتباسات و سوء الفهم لكي نعيد تحديد الحدود و مدياتها سعةً أو ضيقاً، و قد اخذنا بعض النماذج اللفظية لكي نطبق عليها عملياً هذا المنهج القراني للوصول الى المعنى الادق الذي وصلنا له حالياً و تم اختيار بعض الالفاظ القرآنية و الحديثية لذلك.

المقدمة:

ان القرآن الكريم استخدم اللغة العربية كأداة ليعبر بها ما يريد ان يوصله الى البشرية وفق منهج خاص به بحيث حول تلك الاحرف و المفردات الى مصطلحات و مفاهيم دقيقة جداً وصلت حداً انها اعطت معنى واحداً للمفردة القرآنية و هو بعكس ما كتبه العرب بلسانهم و ببلاغتهم فاصطدمت لغة القرآن بالميراث العربي، لذلك اصبحت الكلمات القرآنية و معانيها تتضارب مع ما ورثناه من معاني كلمات عند عرب الجاهلية لفهم هذه المعاني القرآنية.

ان هذا الوعي الذي قدمه القرآن الكريم له خصائص و من هذه الخصائص انه يمنح الوعي الانساني عدة مفاهيم خاصة ترتقي به الى مراتب الانسان الكامل وتنتشله من حالة اليأس حتى تجعله لاعباً مهماً في التاريخ و الحياة، و في بحثنا هذا سنحاول ان نقدم صياغة منهجية و معرفية من خلالها نستطيع ان نفهم المصطلحات القرآنية و الحديثية و التي قد أسيء فهمها أو اخذ معناها من الروايات و الاحاديث الموضوعة مما ادى الى انحراف في فهم ماذا اراد الله بذلك مثلا، فأننا لو نظرنا الى الاطار اللفظي في القرآن و الحديث بصورة منفصلة عن مرجعية القرآن الكريم فأننا نبقى في حدود فهمنا و لا نصل الى اعماق القرآن التي اراد الله ان نصل اليها على اعتبار ان القرآن الكريم هو مشروع حياة "وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا"(سورة الجن، اية: 16).

اهتم العرب بالبناء اللفظي و نظمه و اسلوبه، و جاء القرآن الكريم و قدم اعجازه من خلال الاطر المنهجية الكاملة و التي تشكل من خلالها العقل الانسان العربي ما بعد الاسلام باعتباره قد اصبح حاضن للقرآن الكريم لغة و اسلوباً و بلاغةً ليقترب من فهم هذه المنهجية القرآنية المعرفية الى الشمولية فحفظ النصوص و فهمها وتدبرها و تفاعل معها، و لكنه مع تقادم السنين و كثرت الحوادث و الوضاعيين وكثرت التأويلات و التفسيرات كلها هذه ادت الى وجود اكثر من معنى للفظ القرآني الواحد و اصبح للقرآن عدة اوجه للفهم، و لاجل ذلك سنأخذ نماذج من الالفاظ القرانية و الحديثية مثل (رَاعٍ ، أمي، مكة و بكة) لغرض توضيح و مقارنه و مطابقة بينها و بين بعض الايات لظهور معانيها الحقيقية لكشف ما هو موضوع من الاحاديث و هفوات المفسرين لعدم التفاتهم لتلك المعاني القيمة لالفاظ القران الكريم و ارتكزوا في فهم ذلك على الروايات المرسلة .

ان هذا البحث يقارن و يربط بين الخصائص البنائية للغة القرآن و بين خصائص اللغة النبوية بحيث نستطيع ان نقول ان القرآن الكريم و الحديث الشريف هوالوجود كله زمانياً و مكانياً "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ،وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ،إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ،فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ،لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ،تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ"(سورة الواقعة، اية: 75-80) فمثلما اذا وجد خلل في المنظومة الكونية عند انفلات كوكب ما فان تبديل كلمة مكان كلمة في القرآن يؤدي الى نفس الكارثة.

المبحث الاول: (رَاعِ)

ان القران المجيد هو كتاب وعي و كلماته عباره عن مفاهيم ذو مستويات عالية جعل من الاميين المؤمنون اللذين منَّ الله عليهم فبعث فيهم النبي الأمي، قادرين على فهم الادوار التي اعدوا لها و كذلك جعلهم قادرين على ادراك علاقة الانسان بالله سبحانه و تعالى في عمق مسيرته التاريخية و المستقبلية و اثار هذه العلاقة على منظومة الحياة فلا يمكن له ان ينفك عنها او يتخلى او يتجاوز تلك العلاقة و ان فعل.... فيكون مثلاً للاية الكريمة:"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ،وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"(سورة الاعراف، اية: 175-176).استخدم القرآن الكريم اللغة كأداة تعبيرية ليكون مركباً منهجياً معرفياً ضابطاً لكل الموضوعات التي عالجها فحول المفردات اللغوية من مجرد كلام الى مصطلحات و مفاهيم دقيقة جداً بحيث لا نستطيع ان نبدل كلمة مكان كلمة اخرى بل اكثر من ذلك اننا لانستطيع ان نبدل حرفاً مكان حرفاً اخر و لو فعلنا ذلك لتضاربت المعاني و اختلفت التأويلات و التفسيرات و هذه احدى الخصائص الكمالية التي تميز بها القرآن الكريم و لو تجاوزنا قضية الظاهر و الباطن نجد ان الحرف محدد بمسار قد خط له مسبقاً و يتطور على مر السنين و القرون و الى يوم يبعثون.

ان المعرفة باللغة العربية لا تكفي وحدها لفهم القرآن، و هناك فوارق دقيقة بين الشاعرية العربية و بلاغتها و لسانها الدقيق في التوظيف اللغوي كما نجد في المعلقات السبعة و لكن نجدها تتصاغر امام التوظيف القرآني الدقيق لنفس اللغة العربية فقد استخدم القرآن الكريم كلمات مازال العرب في ذهول عن فهم مفهومها و ظلت مكنونة مخزونة في القرآن الكريم لا تمسها الا النفوس الطاهرة مثل كلمة

(تفـهم) حيـث ان التفـث لفـظ لـم يوجـد باللغـة العربيـة فحـاروا بـه و كـذلك في قولـه تعالى:"فَـإِنْ أُحْصِـرْتُمْ فَمَـا اسْتَيْسَـرَ مِـنَ الْهَدْيِ"(سـورة البقـرة، ايـة: 196) و غيرهـا كثير(الطبري، 1420هـ ، ج8، 165)، ان هـذا الاسـتخدام الالهي للمفـردات اللغويـة لـه معنى واحـد و متميز عـن غيره و لـيس لـه شـبيه او مترادف فمـثلاً العـورة في القـرآن هي غير الفـرج و السـوءة و الخمـار لـيس حجـاب و غيرهـا مـن الالفـاظ التي تراهـا مترادفـة ولكنها حين التدقيق لا نراها مترادفة و لكنها قد تحمل عدة معاني فلا باس بذلك.

ان هـذا الارتبـاط اللغـوي المنهجي في القـران قـد فهمـه الرسـول الأعظـم(صـل الله عليـه والـه و سـلم) و سـار عليـه و اسـتخدم مفـردات اللغـة العربيـة بانسـجام بـين لغتـه و لغـة القرآن"وَمَـا آتَـاكُمُ الرَّسُـولُ فَخُذُوهُ"(سـورة الحشـر، ايـة: 7)، لـذلك لـم نجـد تضـارب في المعـاني و الـدلالات بـين الاحاديـث الصـحيحة و الايـات الكريمـة و اذا وجـد عـدم انسـجام بينهمـا نصـل الى نتيجـة ان هـذا الحـديث او ذاك موضـوعاً كـذباً على رسـول الله و لا نحتاج الى دراسة السلسلة الرجالية و ان كان السند معتبرا.

و لكي نثبـت نظريتنـا في ان الباحـث باسـتطاعته ان يسـتغني بنسـبة معقولـة جـدا عـن سلسـة علـم الرجـال فهـو يسـتطيع و مـن خـلال دراسـة مـتن الروايـة او الحـديث بعـد مطابقتـه و مقارنتـه مـع الايـات القرآنيـة الكريمـة ان يثبـت صـحة هـذا الحـديث او الروايـة مـن عـدمها، فمـثلاً الحـديث المنسـوب إلى الرسـول الكـريم(صـل الله عليـه و الـه و سـلم)"كلكـم رَاعٍ، وكلكـم مسـؤول عـن رَعِيَّتِـهِ: الإمـام رَاعٍ ومسـؤول عـن رَعِيَّتِـهِ "(ابـن حنبـل، 1416هـ، ج9، ص 302) نجـد ان لفظـة (رَاعٍ) قـد اسـتعملت فـي الحـديث بأريحيـة تامـة وهـذا يتعـارض مـع مـا يـراد بـه مـن الايـة الكريمـة: يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَا تَقُولُـوا رَاعِنَـا وَقُولُـوا انْظُرْنَـا وَاسْـمَعُوا ۗ وَلِلْكَـافِرِينَ عَـذَابٌ أَلِيمٌ"(سـورة البقـرة، ايـة: 104) و كـذلك الايـة الكريمـة: " مِـنَ الَّـذِينَ هَـادُوا يُحَرِّفُـونَ الْكَلِـمَ عَـنْ مَوَاضِـعِهِ وَيَقُولُـونَ سَـمِعْنَا وَعَصَـيْنَا وَاسْـمَعْ غَيْـرَ مُسْـمَعٍ وَرَاعِنَـا لَيًّـا بِأَلْسِـنَتِهِمْ وَطَعْنًـا فِي الـدِّينِ ۚ وَلَـوْ أَنَّهُـمْ قَـالُوا سَـمِعْنَا وَأَطَعْنَـا وَاسْـمَعْ وَانْظُرْنَـا لَكَـانَ خَيْـرًا لَهُـمْ وَأَقْـوَمَ وَلَٰكِـنْ لَعَـنَهُمُ اللَّـهُ بِكُفْـرِهِمْ فَـلَا يُؤْمِنُـونَ إِلَّا قَلِيلًا"(سـورة النسـاء، ايـة: 46) حيـث نجـد ان لفظـة (رَاعِنـا) جـاءت باسـلوب النهي القرآنـي عـن الاسـتعمال في سـياق الكـلام مـع الرسـول الأعظـم (صـل الله عليـه و الـه و سـلم) و في كلتـا الايتـين، على اعتبـار ان كلمـة (رَاعِنـا) تعني وجـود مرعى و راعي وهي تحمـل معـاني تجعـل مـن الانسـان مـنحط القيمـة فـ (رعيـة) يعني ان لهـا (راعي) يرعاهـا في المرعى و عصـا يسـتخدمها للتقـويم و الضـبط و هـذا يعني وجـود فـوارق سـنخية بـين القائـد و الامـة مثـل الفـارق بـين الانسـان و البهيمـة (الزبيـدي،

1414هـ، ج1، ص8407) و كذلك فان لفظة راعنا لا تشتمل في معانيها الرحمة و تقتضي القسوة في التعامل لغرض بقاء القطيع بدون تشتت و ضياع و هذا ينافي ما نجده في الخطاب الالهي الموجه للانسان قال سبحانه و تعالى:وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ"(سورة الاسراء، اية: 70) بالاضافة الى ما ذكر ما بعد لفظة (رَاعِنا) في نفس الايتين آنفتي الذكر فان الله عز وجل قد ذكر لفظة بديلة عن (رَاعِنا) و هي لفظة (انظرنا) ففيها العناية و المساواة بين بني البشر(ابن منظور، 1414هـ، ج5، ص215) ففي كل الخطابات القرآنية و التي وجهت للانبياء خاصة و للانسان عامة فقد خاطب عز و جل:"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ "(سورة هود، اية: 7) و كذلك "تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ"(سورة القمر، اية: 14) و"أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي"(سورة طه، اية: 39) و"وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ"(سورة الطور، اية: 48)، ان هذه المنهجية توضح لنا مضمون العلاقة بين الخالق و المخلوق من انبياء مصطفين و الانسان فلفظة (انظرنا) لاتشتمل الدونية والانحطاط فالله سبحانه و تعالى لايريد و لايحتاج سلبهما من الانسان بل يريد ان يرفع من قيمته و قد صرح لنا في الاية الكريمة:مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا"(سورة النساء، اية: 46).

لقد وضح سبحانه و تعالى بان الانبياء متوافقون بالضرورة مع ما يلقيه لهم من كلامه في كتبه التي انزلت عليهم و لايمكن لهم في اي حال من الاحوال ان ينسلخوا عن هذا التوافق فقال تعالى "وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا"(سورة الاحقاف، اية: 44) و هذا يدل على وحدة المقصد و المعنى بين كلام الله سبحانه و تعالى و بين كلام انبياءه و رسله و لذلك اعتمدنا في توثيق الحديث و الرواية على هذه الضرورة المنهجية، ان من يقرأ الحديث "كلكم رَاعٍ" بصورة دقيقة يجد ان روح البداوة قد سكنت به على اعتبار ان الرعي من اساسيات حياتهم و سلوكياتهم مع القسوة و النفاق(ابن خلدون، 1408هـ، ج1، ص59)، و هذا ما وجده نبي الله موسى(ع) عندما سقى للمرأتيني في مدين"قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ"(سورة القصص، اية: 33)

وكذلك التصريح في الاية الكريمة:" الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"(سورة التوبة، اية: 97) فالاعراب في المفهوم القرآني الظاهري هم البدو قياساً مع سكنة المدن من الحظر(الالوسي، 1415هـ، ج7، ص338) "وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ"(سورة التوبة ، اية: 101) و"يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا" (سورة الاحزاب، اية: 20) فأننا نرى ان القرآن الكريم قد وجه النقد الى سلوكيات الراعي باتجاه الرعية التي تظهر جلية بحياة البداوة بكل قيمها الاجتماعية و الاخلاقية (الرازي، 1401هـ، ج 8، ص131) و حذرنا بل نهانا باستخدام مصطلحات منحرفة قد تعتبر اهانة كما في قول اليهود لنبينا (صل الله عليه و اله وسلم) (ابن كثير، 1420هـ، ج1، ص373)، او حسب الاستخدام الانساني حيث رفضها سبحانه و تعالى لرفع القيمة الوجودية لخليفته في الارض.

ان مؤرخي صدر الاسلام(الطبري، 1420هـ، ج4، ص308؛ ابن هشام، ب.ت، ج1، ص89؛ ياقوت الحموي، 1995م، ج1، ص451) قد شوهوا بقصد او بغير قصد السيرة النبوية العطرة و تاريخ ذلك الجيل فقد جعلوا منطلقاتهم من بيئتهم البدوية والاعرابية على عكس ما مذكور في القرآن الكريم ان الاسلام قد انطلق من المدنية و الحضارة فالبلد الحرام هو مركز حضري و تجاري للامم كافة(البلاذري، 1417هـ، ج1، ص59)اما الاعراب فقد عانى الاسلام منهم ومن عصبياتهم لانهم قد شكلوا بنفاقهم دعامة لزعماء الشرك"وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ،وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"(سورة الانفال، اية: 62-63) و لولا عزة الله و حكمته لما تم تاليف تلك العصب المتنابذة.

ان الحديث المنسوب للرسول (صل الله عليه و اله و سلم) "كلكم رَاعٍ" و غيره من الاحاديث الموضوعة هي مشكلة منهجية و ليست مشكلة عرضية فأن المنهج يقتضي عدم الافتراق ما بين الدلالة في المفهوم المنهجي و بين الألفاظ التي يستخدمها الرسول(صل الله عليه و اله و سلم) و تطابقها مع منهج القرآن في استخدام تلك الالفاظ، فمن المستحيل الا يوجد تطابق و هذه هي نظريتنا للتاكيد على ان بالامكان ان نكتشف الاحاديث المشكوك فيها و الروايات على مستوى السيرة النبوية

فهو لم يكن في يوم من الايام راعياً للاغنام لانه كان سليل بيت عريق من بيوت قريش(ابن كثير، 1407، ج2، ص172).

اننا لانريد ان نبطل السنة النبوية او ننفيها بل نريد ان نعزز وجودها الحقيقي على اعتبار إن النبي (صل الله عليه و اله و سلم) حجة علينا بقوله و فعله و انه التطبيق الحقيقي للقرآن و يجب ان لايقع اختلاف بين قوله و فعله و بين النظرية القرآنية باعتبارها الدستور و بين الرسول المطبق لها، فلو لم يحدد لنا عدد ركعات الصلوات وفق القرآن الكريم لاصبح الاجتهاد مفتوحاً عند العلماء في اثبات عددها و فلسفة هذا العدد، اذاً فالمنهج هذا يضبط متن و سند الحديث و ذلك من خلال عرضه على النصوص القرآنية و برؤية تحليلية و ليس تفسيرية، و هذا الذي انطلقنا به من حديث "كلكم رَاعٍ" حيث لا يمكن ان تكون النظم القرآنية نظم رحمة و تخفيف و رفع اصر و حفظ الانسانية ثم تخضع لا حاديث و روايات نسبت إلى الرسول الأعظم (صل الله عليه و اله و سلم) لتطبيق وضع الأغلال و الاصار على الانسان الذي هو خليفة الله.

ان هذه المعالجة المنهجية بين القرآن و السنة النبوية هي عملية تدعيم لمصداقية النبوة الخاتمة نفسها حيث ان الروايات و الاحاديث التي تنسب للرسول(صل الله عليه و اله و سلم) و تكون مخالفة للقرآن الكريم تؤدي الى نقض هذه النبوة التي بشر الله بها الديانات السابقة لذلك نرى ان كل الديانات التي سبقت الرسالة المحمدية لم تستطع ابطال هذه النبوة الخاتمة.

المبحث الثاني: (الامي)

الامي لغة: انقسم اهل اللغة في تحديد معنى لفظة (الأمي) فرأي منهم من ذهب الى ان (الأمي) مأخوذ من الأمة (ابن منظور، ج12 ، ص22) وهي التي تمثل الشعوب و الاقليات التي تعيش على ارض واحدة (مصطفى و آخرون، 2008م، ج1، ص58) و رأي منهم ذهبت الى أن (الأم) هو من لا يجيد الكتابة و القراءة (الزبيدي، 1414هـ، ج1، ص7611)، و هنا لابد لنا من وقفة نزيح بها ما اشيع من ان النبي الامي لا يقرأ و لا يكتب و اعتبروها معجزة، نقول ان عدم القراءة و الكتابة هو عجز و جهل حاشا نبي الله عن ذلك وانه بعث الى الاميين و هم مثله فكيف تكون الية التعليم"هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"(سورة الجمعة، اية: 2) و"رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ

أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"(سورة البقرة، اية: 129) و"لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"(سورة آل عمران، اية: 164)، فالأمية حالة عامة و ليست خاصة حتى تكون معجزة و تكريما للنبي الاعظم و خاتم النبيين، بل لو نظرنا لهذا اللفظ من زاوية اخرى قد نراه تقليلا من شان النبي و النبوة من قبل الوضاعين و من لا يريد خيرا بالنبي فلو تتبعنا الاخبار لوجدنا ان لفظة (الأمي) لم تستعمل في اللغة الا من بعد ان استعملت قرانيا و هذا واضح من الاختلاف في تفسيرها عند علماء اللغة و التفسير و اما قول الشاعر الذي استدلوا به (و لا اعود بعدها كربا .... امارس الكهلة و الصبيا .... و العزب المنفه و الأميا)(ابن منظور، 1414هـ، ج11، ص34) هو بيت لا يعرف قائله و لا عصره، و راي ثالثة قال أن"الأمي هو العَيّ القليل الكلام الجافي الجلف" (تهذيب اللغة، 2001م، ج5، ص264)، ان ما يثير التعجب ان المفسر الواحد لايستطيع ان يثبت على راي يقيني لمعنى لفظة الاميين بغض النظر ان كان صحابي ام لا فمثلاً نرى الطبري يتبنى ثلاثة اراء لمعنى (الاميين) فعنده الذي لايقرأ و لا يكتب او هم المشركين من العرب و كانت اميتهم دينية و ليست القراءة و الكتابة او ان الاميون من العرب تحديداً و نراه ينقل تارة اخرى عن ابن عباس انهم الجاحدون لكتب الله و رسله(الطبري، 1420هـ، ج12، ص61-62) ، و قس على ذلك الزمخشري و ابن عطية و الفخر الرازي و القرطبي و غيرهم ان تعدد القراءات للفظ الواحد له معنى واحد هو ان لا يوجد يقين و لا دليل على معناه، فكان لزاما علينا ان نرجع الى الفاظ الديانات السابقة للاسلام.

ان كلمة (أمي) قد عربت من اللفظة العبرية أو التوراتية (غوييم، GOYIM) و هي مفردة من (غوي ، GOY) ، لقد اطلقت هذه اللفظة على الامم و الشعوب التي هي ادنى رتبة من اليهود احتقاراً و تقليلاً من شأنهم (ديب، 1986م، ص24)، و اليهود ايضا قد قسموا مجتمعهم الى قسمين رئيسيين فقسم اطلقوا عليه شعب الله المختار(حسن حبنكه، 1978م، ص12) و القسم الاخر و هم(الغوييم) و هذه المفردة نجدها انها شملت الوثنيين و النصارى فيما بعد(القس انطونيوس، 2016م، ص1-2-12) و لان شعب الله المختار كان يرى في نفسه انهم الصفوة كانوا يعدون هذه الامم و الشعوب انجاساً و فسدة فاستحلوا دمائهم و نسائهم و اموالهم (المصدر نفسه، 2016م، ص10-18)"حين تقرب من مدينة لكي تحاربها تدعها الى الصلح فان اجابتك الى الصلح و فتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير

ويستعبد لك و ان لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها و اذا دفععها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف و اما النساء و الاطفال و البهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك و تاكل غنيمة اعدائك التي اعطاها الرب الهك هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا و اما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيباً فلا تستبقي منها نسمة ما بل تحرمها تحريم الحثيين و الاموريين و الكنعانيين و الفرزيين و الحويين واليبوسيين كما امرك الرب الهك لكي لا يلموكم حسب جميع ارجاسهم التي عملوا لا الهتهم فتخطؤا الى الرب الهكم" (المصدر نفسه، 2016م، ص1-2-12)، و حسب المعاني التي فسرت من اللغة العبرية الى العربية فقد فسروا(الغوييم) بالامم ، ولكننا نرى و حسب التتبع التاريخي انهم كانوا حتى قبل موسى و هم دعوة ابراهيم النبي(ع) و التي ذكرها القرآن الكريم" رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ "(سورة البقرة، اية 129) فهم اصحاب الفطرة السوية و المؤمنون حقاً بحيث ان الله عزوجل مَنَّ عليهم بالنبي محمد (صل الله عليه و اله و سلم)" لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ"(سورة آل عمران، اية: 164) و هذا المن الالهي قد حلل لهم الطيبات و حرم عليهم الخبائث و وضع عنهم الاصر و الاغلال و هذا يعني انهم كانوا يعيشون الذل و الهوان و لذلك امرهم الله باتباع النبي الذي هو منهم ليخرجهم من الظلمات الى النور و نحن نرى ان (الاميين) قد فرقهم القرآن الكريم عن الذين اوتوا الكتاب"وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ"(سورة آل عمران، اية: 20) و قوله تعالى:" وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (سورة آل عمران، اية: 75)، لذلك نرى ان استخدام هذا اللفظ في التوراة كان على الشعوب الغير كتابية .

ان استعمال معنى الانحراف عن العقيدة لم يتوقف عند اليهود و حسب بل لقد استعمله المسيحيون كذلك على الذين لايؤمنون بالثالوث، اما الرهبان المسيح استعملوه على الذين لا يعترفون بأنحرافات اليهودية و المسيحية و النصرانية و لكنهم بقوا على فطرتهم السليمة فاستخدموا معناها في المصطلح على الفقراء و المساكين، واستعملها اليهود على المسيحيين المنشقين و استعملها المسيحيون على من لايتبع تعاليم الكنيسة و اطلقوا عليهم لفظة (ابيون)(المسيري، 1999م، ج14، ص398)، و مبدأ نشاة (الابنيون) هي من اليهود وهم الذين امنوا بنبوة نبي الله

عيسى و لكنهم انكروا إلوهيته و قد يكون حسب راي بعض المؤرخين ان (إبنيون) هو زعيمهم و تسموا باسمه(المصدر نفسه، 1999م، ج8، ص53)و لكن بعض المؤشرات التاريخية تشير الى ان(الابنيون) هم من اشد اعداء (الرسول بولص) حيث قامت الكنيسة باطلاق هذه اللفظة عليهم لانهم انشقوا عنها و لم يعملوا بتعاليمها لان بولص الرسولي هو الذي اوجد فكرة الثالوث المقدس(المصدر نفسه، 1999م، ج15، ص51) و التي تنص على ان عيسى هو ابن الله فكانوا يقصدون بلفظة (لابيون) هي الفقير و المسكين عقائدياً لانهم لم يؤمنوا بألوهية المسيح و هذا ما يؤيده مؤرخوا تلك الفترة من ان لفظ الابيون اشتق من اسم فقير لان افكارهم فقيرة و اصل اللفظة عبرية و هذا ما ايده كذلك يوسابيوس(القيصري، 1979م، ص146) حيث فسر اللفظة ايضاً بأنهم فقراء في العقيدة فهم لم يعتقدوا بألوهية المسيح و قد صرحت الكنيسة بأن افكارهم عبارة عن هرطقة(المسيري، 1999م، ج14، ص398).

في الاصحاح الثاني و حسب الرسالة التي بعثها بولص الى اهل غلاطية و التي قال فيها" لكن لما رايت انهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت لبطرس امام الجميع ان كنت و انت يهودي تعيش اممياً لايهوديا فلماذا تلزم الامم ان يتهودوا نحن بالطبيعة يهود و لسنا من الامم خطاة"(القس انطونيوس، 2016، 14-15) وهذا دليل اخر على ان(الاميين) ليسوا يهود و هذا الذي ايده القرآن الكريم على لسان اليهود "لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ"(سورة آل عمران، اية: 75)، و هنا يتاكد لنا ان الاميين(أمة) قد تراكمت معاناتها و الاغلال التي قيدت بها نتيجة عدم قبولهم و اعترافهم بالانحرافات العقائدية في الديانات فكانوا يمثلون المعارضة الحقيقية المستضعفة فبعث الله فيهم رسولاً منهم بالرسالة الخاتمة "وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ"(سورة آل عمران، اية: 20) وبذلك تمت كلمة الله العليا عليهم ليهتدوا الى الاسلام و علومه و يجيبهم على كل تساؤلاتهم التي كانت معلقة في اذهانهم بعد ان عاشوا النعيم بعد الذل و الكرامة بعد الهوان و انتقلوا من مرحلة الاميين الى المؤمنين .

المبحث الثالث: (مكة و بكة)

" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"(سورة البقرة، اية: 126) من الكلمات الاخرى التي حار بها علماء اللغة

والتفسير و ذهبوا الى ان الكلمتين متماثلتين بالمعنى هما(مكة و بكة) و هذه الحيرة اتتهم من عدم رجوعهم الى استخراج معاني كلمات القران الى نفس القران، و لاننا اتبعنا منهجاً قرانيا لاستخراج المعاني الحقيقية للالفاظ لاثبات ان مكة هي غير بكة قال تعالى:" وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ،فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ، فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" (سورة البقرة، اية:35- 37) و ان مكانهما الجغرافي قرآنياً هو غير المكان الروائي، و اول ما نود ان نبينه في هذه الاية الكريمة هي لفظة البلد التي جاءت ضمن سياق الاية الكريمة و ما تعنيه في دعاء النبي ابراهيم(ع) فلفظ (بلد) لغة : هو كل منطقة محدودة مسكونة او غير مسكونة مزروعة او غير مزروعةٌ (الفراهيدي، 1424هـ، ج2، ص119)، و كذلك يطلق لفظ البلد على الاراضي التي ليس فيها بناء و جمع كلمة بلد تأتي على بلاد و بلدان، و كذلك ياتي معنى بلد لجنس المكان كالعراق و الشام او الى اجزائها المخصصة منه كالبصرة و دمشق (ابن منظور، 1414هـ، ج3، ص94) و ناخذ لفظة اخرى في نفس الاية الكريمة و هي (زرع) و الزرع هو الحنطة و الشعير على اعتبار ان الناس تحرث و الله يزرع (الفراهيدي، 1424هـ، ج1، ص82) كما في قوله تعالى:"أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ"(سورة الواقعة، اية: 63) و كذلك قوله تعالى:" يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ" و بما ان الزرع هو الحنطة و الشعير على ما ذكره علماء اللغة و التفسير و اضافوا اليه باقي البذور(الجوهري، 1407هـ، ج1، ص286) و هذا ما اكده دعاء ابراهيم(ع) بانه اسكن ذريته بواد غير ذي زرع اي منطقة غير قابلة للحراثة و لكنه يصلح للمغروسات كالنخيل و غيرها من الاشجار و قد اشار النبي(ع) الى انه قد اسكن ذريته بواد و ليس ببلد و اكمل دعائه عليه السلام برزق اهل الوادي من الثمرات"ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم"(سورة ابراهيم، اية: 37) و قد قيل في معاجم اللغة ان الغِرْسُ هو عملية غرس للفسائل من النباتات كالنخيل و غيرها من الاشجار المثمرة(الفيروز آبادي، 1426هـ، ج2، ص100).

لقد جاء في معنى بكة هي موضع لطواف الناس او هي المنطقة المحصورة بين جبلين و يكثر فيها رعي الابل و المواشي.(الصاحب، 1414هـ ، ج2، ص23)، الى هنا نجد ان اول بيت موجود في مكان مزدحم و ذو حضارة و بلد عامر و نستطيع ان نحصر هذا

المكان تحديداً في وادي الرافدين على اعتبار انه سكن ابراهيم(ع) كما هو معروف و في منطقة (كوثى) تحديداً(الزبيدي، 1414هـ، ج5، ص336) و ان هذا البلد الذي سكن فيه ابراهيم(ع) و ذريته فيه لابد ان يكون مسكوناً على اعتبار انه قد دعا بالامن لهذا البلد و الامن يشمل تامين الغذاء و تامين الارواح و تامين الاموال و في هذه المرحلة التي عاشها ابراهيم(ع) قبل ان يهجر و قبل ان يهب له الله سبحانه و تعالى اسماعيل و اسحاق، تم وضع بيت في بكة، و هو اول بيت وضع للناس و فيها ايات الله مقام ابراهيم و فيه الامن، وبعد ان ارادوا ان يكيدوا بابراهيم(ع)فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ" (سورة الصافات، اية:98) و حدثت اية عدم تمكن النار منه"قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ"(سورة الانبياء، اية: 69) تمت نجاته و نتيجه لنجاحه بالابتلاء الالهي جائته البشرى بأن وهب الله له إسماعيل"فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ"(سورة الصافات، اية: 101)، و في بكة تم الفداء بالذبح العظيم لإبنه اسماعيل(ع) و هو الابتلاء الثاني"فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ"(سورة الصافات، اية: 102) و الذي على اثره نال البشرى الثانية بابنه اسحاق"وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ"(سورة الصافات، اية: 112) و بعد انتشار دعوة ابراهيم(ع) تمت المواجهة بينه و بين طاغوت زمانه (النمرود) تم تهجيره بالقوة"آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"(سورة البقرة، اية: 258)، فتكون بكة هي في وادي الرافدين و في كوثى تحديدا (السيوطي، 1403هـ، ج8 ص32) وهي ليست مكة كما يدعي علماء التفسير.

اما مكة فهي من(المك) هو المكان الذي قل ماءه و تهلك من ظلم فيها و تكسره كما يكسر العظم(ابن فارس، 1399هـ، ج5، 275-286) ان مكة في موقعها الحالي تبعد عن الطريق الرئيسي للتجارة بحوالي 160 كم و هذا يعني على القافلة ان تنحرف لكي تدخل مكة و هذا يجعلها تتاخر زماناً في الوصول الى الشام صعوداً او الى اليمني نزولاً(كرون، 1987م، ص105) بالاضافة الى ان مكة موقعها كما وصفه القرآن غير ذي زرع في بيئة مقفرة جافة صحراوية، لذلك هي لا تمثل مكاناً جيداً لاستراحة القوافل التجارية اذا علمنا ان هناك مناطق و واحات خضراء افضل منها مثل الطائف و كان بامكان القوافل ان تستريح فيها و كذلك القوافل تحتاج الى الماء

والغذاء و لا تستطيع مكة ان توفر هذه الاحتياجات، و كذلك اذا حسبنا زيادة الكلف على البضائع يجعل الامر مكلفا.

ان لنشوء و تطور مكة بالذات و هذا الحال من القفر و القحالة يحتاج الى فهم خاص فلا تجارة التوابل و لا الجلود و لا العطور تساعد في نشوئها و تطورها، اذا علمنا ان استخدام وسائل النقل (الجمال) تكون مكلفة بالنسبة الى النقل البحري، مما يؤدي ايضا الى تقليل الربح المرتجى منها و لا يكون كافي لنمو و ازدهار اي مدينة في وسط الصحراء، و لنا ان نسأل ما هو الدوافع و الظروف التي ادت الى نشوء مكة في مكان كهذا؟

هناك نظريات لنشوء اي مدينة حضارية فالموقع المهم والمركز التجاري و الارض الخصبة و قرب الانهار و سواحل البحارو هناك العوامل السياسية كلها عوامل رئيسية تؤدي الى تشكل المدن (ابن خلدون، 1408هـ، ج1، ص201)، ان كل النظريات لا تقر بنشوء مدينة في ذلك الزمن و في تلك المنطقة النائية تحت مسمى(مكة) فلا الكتب التاريخية الرومانية او البيزنطية او حتى الساسانية تذكر ان هناك منطقة تجارية باسم(مكة)، و قد تكون وجدت هذه المدينة قديما و لكنها انحسرت تدريجياً نتيجة اسباب اقتصادية من التغير بطرق التجارة اوتبديل تلك الطرق باخرى بحرية اسرع و امن و اقل كلف و كذلك انهيار الاسواق الرومانية على البحر المتوسط (مهران ، 1999م، ص 423).

ان دعاء ابراهيم(ع):"رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ... "(سورة البقرة، اية: 126) يدعو الى التامل في مكان مكة الحقيقي، وهذا الدعاء لم يتحقق لحد الان فمكة ما زالت لا يوجد فيها مكان للزراعة، وهذا يجعلنا ان نبحث عن موقع مكة في القران بدلا عن كتب التاريخ الاسلامي.

لو رجعنا الى القرآن الكريم سنجد ان مكة قد ذكرت بشكل مباشر مرة واحدة" وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا"(سورة الفتح، اية: 24) و ذكرت بصورة غير مباشرة في اكثر من مورد و بحدود اكثر من (14) اية بصورة غير مباشرة و لكنها وثقت للمسلمين لكافة الازمنة و العصور امكانية تحديد موقع البيت الصحيح الذي يتجهون اليه في عبادتهم و حجهم، ان الاية الكريمة"وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"(سورة الحج، اية: 26) تذكر ان الله علا شأنه قد بوأ لابراهيم(ع) مكان البيت ومعنى(بوأ) المكان الصالح للسكن

وغيرها من الامور الحياتيه(الزبيدي، 1414هـ، ج1، ص5418)، و هذا المكان جعله الله(قياما) للناس ليحفظوا أنعامهم من الهدي و القلائد"وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ "(سورة المائدة، اية: 97) هاتان الايتان الكريمتان توضحان لنا ان البيت الذي انشأه ابراهيم و اسماعيل(عليهما السلام) بامر من الله سبحانه و تعالى فيه امران مهمان هما الامن و التجارة و هما امران مهمان لنمو الاموال و جذب الناس اليه و هذا ما لا نجده في موقع مكة الحالي لانها فاقدة لهاتان الصفتان(الالوسي، 1415هـ، ج5، ص150)، بالاضافة الى ان دعوة الناس في هذا المكان ليشهدوا منافع لهم امر يحتاج الى تهيئة كمية كبيرة من الماء و الغذاء لهم و لحيوانتهم و هذه الالية لاتوجد ايضاً في الموقع الحالي لمكة، و تؤكد هذا الحال الاية الكريمة:"وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"(سورة الحج، اية: 36)، حيث انها جعلت البدن من شعائر الله و كذلك الاية:"إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ"(سورة البقرة، اية: 158)، جعلت من الصفا و المروة و هما ايضاً من الابل و النوق(ابن منظور، 1410هـ، ج14، ص462) فجعلها الله من شعائره و كذلك قوله تعالى:الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ"(سورة قريش اية: 4) هنا يؤكد على ان هذا المكان الذي بوأه لابراهيم(ع) و جعله صالحاً و امناً، و ايضاً اذا نظرنا الى شخصية ابراهيم(ع) فان القرآن يؤكد لنا ان ابراهيم(ع) كان اباً رحيماً فهو اواه حليم فكيف يترك زوجته و ابنه الرضيع في بيئة قاحلة موحشة؟ حسب الروايات التاريخية (ابو الفداء، 1331هـ، ج1، ص4) و ايضاً كيف لنبي ان لا يعدل بين زوجاته فيرمي بهاجر و ابنها في الحجاز و تبقى سارة و ابنها في الشام.

ان ارض اليمن هي المكان الانسب في تطابق الصورة القرانية عليها تذكر الاية الكريمة 26 من سورة الحج انفة الذكر ان هذا البيت المركز الرئيسي لاجتماع الناس و اللذين سيشهدون منافع اقتصادية لهم من خلال الاسواق التجارية التي ستقام و المراسم العبادية فعلى ابراهيم و اسماعيل(عليهما السلام) ان يهيئوا و يطهروا هذا البيت، فكان لابد من توفر الامن و الماء و الغذاء الكافي لهذا التجمع المهيب"الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ"(سورة قريش، اية: 4)، فتشكلت بذلك النواة

الاولى لسكنة مكة من الاميين الذين وصفهم الحق سبحانه بانهم مستضعفون"وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ.."، نتيجة الاضطهاد الديني الذي مارسه القياصرة ضد النصارى الذين رفضوا الثالوث، فقام ابراهيم(ع) برفع قواعد الاصنام مع ابنه اسماعيل(ع) من البيت و ليس كما تذكره الروايات بان ابراهيم(ع) استخرج الاسس القديمة للبيت و بناه، و الدليل نجده في الاية الكريمة" طَهِّرَا بَيْتِيَ" و التطهير لا يتم الا من خلال رفع الاصنام من قواعدها، ورفع الاصنام دليل يؤكد على وجود الناس في تلك البقعة من العالم.

الخاتمة:

ان متن الحديث الشريف لابد ان يتطابق مع دلالة اللفظ القرآني و هذا يقودنا الى حتمية في علاقة السنة النبوية بالقرآن، و وفق هذا المنهج سنؤسس الى ضبط اجتهادات علماء الامة و مفكريها فلكي نثبت إن للرسول الأعظم(صل الله عليه و اله و سلم) فعل و قول صحيحين يجب ان نثبت المطابقية مع الدلالة القرآنية، فقط استخدم الرسول الأكرم(صل الله عليه و اله و سلم) نفس المنهجية القرآنية و نفس الكلمات العربية لوضع تعاليم و احكام لتنظيم امور المسلمين ، فتكون السنة بذلك الضامن للمنهج القرآني لعدم انحراف الراوي للسنة النبوية حتى بدون وجود اسانيد و لكن يعتمد اعتماداً اساسياً على تحليل النصوص القرآنية و المتون الروائية و ضبطها بالمنهج القرآني كما فعلنا مع الحديث المنسوب إلى النبي(صل الله عليه و اله و سلم)" كلكم رَاعٍ، وكلكم مسؤول عن رَعِيَّتِهِ: الإمام رَاعٍ ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ " فبعد عرضه على المنهج القرآني لم تثبت نسبته إلى الرسول(صل الله عليه و اله و سلم) و كذلك بالنسبة مع لفظة (الامي) وهو الذي بشر به الله في سورة الاعراف حيث امتلك عدة علامات و منها رفع الاصر والاغلال و احل لهم الطيبات و حرم عليهم الخبائث و اثبتنا ان الامي ليس هو الذي لايقرأ و لايكتب و انه بعث بأمته الامية و هي الامة المرحومة و التي بقت على فطرتها منذ الازل حتى خاتم الانبياء.

و بنفس المنهجية حللنا لفظتي (مكة و بكة) و التي ساوى فيما بينهما علماء اللغة والتفسير بالرغم من تباينهما و وجود اختلاف بين معنيهما فالمك غير البك و تبيان الفرق بينهما كان بفضل اتباع المنهج القرآني و اوضحنا صحة ما سرنا عليه من خلال البحث التاريخي المتعلق بنفس الموضوع و ثبت بالدليل التاريخي ان مكة هي غير بكة.

المصادر

- القرآن الكريم.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد(1416هـ)، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: احمد شاكر، القاهرة: دار الحديث.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(1408هـ) ، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط 2.
- ابن فارس، احمد بن زكريا(1399هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دمشق: دار الفكر.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1420هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(1407هـ)، البداية و النهاية، بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم(1414ه)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- ابن هشام، عبد الملك(ب.ت)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا و آخرون، بيروت: دار المعرفة.
- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي(1331هـ)، المختصر في اخبار البشر، القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ط2.
- أبو منصور الازهري، محمد بن احمد (2001م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة و النشر و التوزيع.
- الالوسي، شهاب الدين محمود ابن عبدالله(1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تصحيح: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (1417هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ط 1.
- الجوهري، ابو نصر بن اسماعيل(1407هـ)، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور، بيروت: دار العلم للملايين، ط4.
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين(1401هـ)، مفاتيح الغيب، بيروت: دار الفكر، ط1.
- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد الستار احمد، بيروت: دار الفكر، 1414هـ

- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين(1403هـ)، الدر المنثور في التفسير بالماثور، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر ، ط1.
- الصاحب، اسماعيل بن عباد(1414هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت: عالم الكتب، ط1.
- الطبري، محمد بن جرير(1420هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: احمد محمد شاكر، بيروت: دار الرسالة، ط1.
- الفراهيدي، الخليل بن احمد(1424هـ)، العين ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب(1426هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8.
- القيصري، يوسابيوس(1979م)، تاريخ الكنيسة، ترجمة: القمص مرقس داود، القاهرة: مكتبة المحبة.
- المسيري، عبد الوهاب(1999م)، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، القاهرة: دار الشروق، ط1.
- حسن حبنكه، عبد الرحمن(1978م)، مكايد يهود عبر التاريخ، دمشق: دار القلم، ط2.
- ديب، سهيل(1987م)، التوراة تاريخها و غاياتها، بيروت: دار النفائس، ط1.
- فكري، القس انطونيوس(2016م)، تفسير سفر التكوين، القاهرة: كنيسة السيدة العذراء مريم.
- كرون، باتريشا(1987م)، تجارة مكة و ظهور الاسلام، تحقيق: محمد آمال الروبي، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون(2008م)، المعجم الوسيط، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط4.
- مهران، محمد بيومي(1999م)، دراسات في تاريخ العرب القديم، القاهرة: دارالمعرفة الجامعية، ط2.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(1995م)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط 2.

The Quranic approach and its use to reveal what has deviated from hadiths, Sunnah and history

Yasmine Hatem Badid Al-Ibrahimi
Presidency of the University of Karbala
yasminalebrahmi@gmail.com

Mohamed Radi Haloul
Department of Studies and Planning
Statistics Division-Karbala University
mohtab484@gmail.com

Keywords: shepherd, illiterate, Mecca, Bakkah

Summary:

God Almighty sent down His Noble Qur'an that carries between His verses and Surahs a linguistic structure of its own that includes a complete linguistic methodology. Comprehensive interaction with the Holy Qur'an and contemplating its verses, so we follow the laws and norms and analyze all phenomena and extract their general and specific characteristics and the links between them. Likewise, with regard to the word and its meaning, we are obligated to extract the meanings of the Qur'an and what it wants to convey to us in terms of concepts according to this Qur'anic approach. Considering that the Holy Qur'an is the total source of absolute knowledge and because it is an awareness that connects man with his surroundings and with the vast universe, and therefore the universality of the Qur'an necessitates the interpenetration of all cultures and experiences of all peoples and is not limited to Arabic or its language. According to this approach, we can define the different interpretations of the same case despite The multiplicity of references, so we cannot limit our understanding of the Qur'anic text to the history and reasons of revelation only, and we must also re-read our hadith and the Sunnah of the Prophet and apply the Qur'anic approach to it on the grounds that it is inextricable from it, so we

analyze the readings between them and some, criticize them and remove ambiguities And misunderstanding in order to redefine the limits and their extents, wide or narrow, and we have taken some verbal models in order to practically apply this Quranic approach to them in order to reach the most accurate meaning that we have reached now, and some Quranic and hadith words have been chosen for that.